مفكرة المترجم

تقف هذه الزاوية مع مترجمين عرب في مشاغلهم الترجمية وأحوال الترجمة إلى اللغة العربية اليوم. «دخلت العربية زائراً قسرياً إلى حياتي، فأصبحت وسيلة لصقل معارفي وثقافتي وتشكّل وعيي، وباتت تشغل مكانة عالية لديّ»، يقول المترجم السوري الكردي لـ «العربي الجديد»

توطين النص في الأرض الجديدة

حسين عمر

إريك ـ العربي الجديد

■ كيف بدأت حكايتك مع الترجمة؟

بدأت حكايتي مع الترجمة من دون تخطيط مسبق؛ ففي عام 1991 كنتُ طالباً في السنة الرابعة في كليّة الآداب بجامعة حلب، وترجمت كتاباً عن الراحل عبد الرحمن قاسملو، رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني-إيران، بعد اغتياله من قبل المخابرات الإيرانية في فيينا (13تموز/ يوليو 1989)، ليصدر الكتاب بعد سنوات عن دار «بافت للطباعة» الكردية في ديريك عام 1998، وهو بعنوان: «عبد الرحمن قاسملو رجل الحوار والسلم».

وفي عام 2004، قرأتُ للمفكّر السوري الراحل جورج طرابيشي عرضاً لكتاب «ما بعد الأقليات. بديلٌ عن تكاثر الدول» للباحث جوزيف ياكوب، فحصلتُ عليه وترجمته دون وجود أي اتفاق مع دار للنشر. بعد الانتهاء من ترجمته أرسلته إلى دار «المركز الثقافي العربي»، فنشرته، وكانت تلك فاتحة علاقة عمل ناجحة مع هذه الدار، وما زالت مستمرّة. إذ منذ ذلك العمل الأوّل وحتى الآن، ترجمتُ أكثر من 25 كتاباً لنفس الدار، تنوّعت بين الرواية والأعمال الفكرية والدراسات وأدب السجون.

■ ما هي آخر الترجمات التي نشرتها، وماذا تترجم الآن؟

انتهيتُ مؤخّراً من ترجمة مذكّرات الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا هولاند «دروس السلطة» لصالح «دار المدى»، ورواية «الفراشة» للكاتب هنري شاريير. وكذلك رواية «الطفل والطائر» للكاتب الياباني دوريان سوكيغاوا لـ «المركز الثقافي العربي». والآن أنا على وشك أن أصل إلى خطّ النهاية في ترجمة رواية «ثاناتونوتس» للفرنسي برنار فيربير.

■ ما هي، برأيك، أبرز العقبات في وجه المترجم العربي؟

أعتقد أنّ العقبات التي تعترض سبيل المترجم لا تختلف عن تلك التي يواجهها الكاتب في منطقتنا. وهي تتمثّل بشكل أساسي في قلّة المؤسسات الراعية والداعمة للمنتج الثقافي، وغياب ثقافة القراءة في مجتمعاتنا، وبالتالي قلّة عدد القراء، الأمر الذي يؤثّر على الكاتب والمترجم ودار النشر أيضاً. ومن العقبات الأخرى، شحّة المردود المادي، بحيث لا يستطيع المترجم التفرّغ لمهنته. ويمكنني أن أشير هنا إلى أنّني كرديّ أترجم إلى العربية، أي أنني أترجم إلى لغة هي ليست لغتي الأمّ، وكنتُ لا أجيد التحدّث بها قبل الذهاب إلى المدرسة، أعتقد أنّ هذه كانت عقبة وتجاوزتها. فبعد أن دخلت العربية زائراً قسرياً إلى حياتي، أصبحت وسيلةً لصقل معارفي وثقافتي وتشكّل وعيي، وباتت تشغل مكانة عالية لديّ، بحيث لم أعد أشعر بالاغتراب عنها.

حسين عمر

■ هناك قول بأن المترجم العربي لا يعترف بدور المحرّر، هل ثمة من يحرّر ترجماتك بعد الانتهاء منها؟

على العكس من ذلك، أرى أنّ المحرّر الخبير والكفؤ قد يساهم في سدّ بعض الثغرات في العمل المُترجَم، شريطة ألا يعبث بالروح والخيال المشتركين للكاتب والمُترجِم. شخصياً، تمرّ جميع الأعمال التي أترجمها تحت مراجعة شريكة حياتي فدوى درويش (وهي كاتبة ومترجمة، تترجم بين الكردية والعربية، ومن الإنكليزية إلى العربية)، لتُقتي بحسّها ودائقتها الأدبيين، ولإشارة إلى الهفوات التي ارتكبها خلال الترجمة. لأقوم بعد ذلك بمراجعة الترجمة مراجعة أخيرة، قبل إرسالها إلى دار النشر، وبالتأكيد من حقّ دار النشر إخضاع الترجمة للمراجعة والتحرير لتلافي أيّ هفوة، وهذا الأمر لا يثير حساسيتي، لأنّ الهدف هو إيصال عمل ناجز وخالٍ من الثغرات إلى القرّاء.

■ كيف هي علاقتك مع الناشر، ولا سيما في مسألة اختيار العناوين للترجمة؟

أعمل مع ثلاث دور للنشر، وهي المركز الثقافي العربي في بيروت، ودار الخان للنشر والتوزيع الكويتية، ومؤسسة المدى العراقية.

وعلاقتي معها ممتازة وقائمة على الاحترام المتبادل؛ فهي تحترم كفاءتي كمترجم وأنا أحترم مكانتها في عالم النشر وأحرص على الحفاظ على هذه المكانة والمساهمة في تعزيزها. أمّا بالنسبة إلى اختيار العناوين، فدور النشر هي التي تقوم بذلك عموماً، لأنّها من تتكفّل بشراء حقوق الترجمة وسواها من الإجراءات المطلوبة. ومن العناوين التي اخترتها «ما بعد الأقليات. بديلٌ عن تكاثر الدور» و«تاريخ تركيا المعاصر».

> أن تكون الترجمة وسيلة للتعارف بين الشعوب المتجاورة
>
> في النهار أكون صحافياً، وفي الليل أكون مترجماً

■ هل هناك اعتبارات سياسية لاختيارك للأعمال التي تترجمها، وإلى أي درجة تتوقف عند الطرح السياسي للمادة المترجمة أو لمواقف الكاتب السياسية؟

من حيثُ المبدأ، الترجمة بالنسبة لي مهنة وحاجة معرفية وليست موقفاً سياسياً أو أيديولوجياً. ولكن الترجمة أيضاً رسالة إنسانية وحضارية، وظيفتها بناء جسور التواصل بين ثقافات ومعارف الشعوب. فالترجمة تعمل على التلاقح الثقافي لتقليص المسافة بين الشعوب، وهي وسيلة لقبول الآخر، من خلال معرفتنا بثقافته. من هنا، لا شكّ أنني سوف أمتنع عن ترجمة أعمال تتنافى مضامينها مع القيم التي ذكرتُها؛ أعمال تحثّ على الكراهية والحقد أو تُسيء إلى شعبي وتُلحق الضرر بوطني. وعدا ذلك، لا تهمّني آراء الكاتب السياسية وخياراته حتى إذا كانت تتعارض مع آرائي وخياراتي.

■ كيف هي علاقتك مع الكاتب الذي تترجم له؟

عموماً ليست لي علاقة مباشرة مع الكاتب. لكن أقيم أحياناً علاقة غير مباشرة معه، وذلك من خلال الاطّلاع على أعماله الأخرى وقراءة المقالات المكتوبة عنه وعن أعماله، وذلك لأتوصّل إلى فهم أفضل لأسلوبه وطريقة تفكيره. فعلى سبيل المثال، حينما أرسلت إليّ دار نشر المركز الثقافي العربي» كتاب أمبرتو إيكو «كيفية السفر مع سلمون»، قرأتُ معظم نتاجه المُترجَم إلى العربية قبل الشروع في ترجمته.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

بطاقة

كاتب ومترجم وإعلامي سوري من مواليد الحسكة عام 1967، ويُقيم في إريك. يحمل إجازة في اللغة الفرنسية من جامعة حلب. صدر لهُ بالكردية كتاب «نهاية الدولة المحركزة» (2018). ومن ترجماته: «الحرب الصيبية الأخيرة» لباربرا فيكتور، و«كيفية السفر مع سلمون» لامبرتو إيكو، و«عربة المجانين» لكارلوس ليسكانو، و«سبعون نافذة متجوّلة» للشاعر الكردي شيركو بيكس، و«الطبيب الألماني» ليوسيا يوينزو، و«شقّة في باريس» لجيوم ميسو.

استعادة

فيودور دوستويفسكي احتفالات المئوية الثانية

إنسان القبو السرّي

في روايته القصيرة نسبياً، يُقدّم الروائي الروسي، الذي تمر هذا الشهر مائتا عام على ميلاده، تساؤلات حول معنى الحرية وشرط الاختيار

محمود منير

في عام 1864، نشر فيودور دوستويفسكي روايته «رسائل من تحت الأرض»، التي رسم فيها شخصية بطل لديه شعور عارم بعدم الرضا عن الواقع، ويكره الرياضيات، ولا يرغب في العيش على طريقة داروين، ولديه أفكار مكتظة حول الحياة، وهو يشبه بذلك آلاف البشر الذين يتوزّعون على معظم مدن العالم في اللحظة الراهنة.

يقدّم الروائي الروسي (1821 - 1881)، الذي بدأت في الحادي عشر من تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري الاحتفالات بمرور مئتي عام على مولده، في روايته القصيرة نسبياً، قياساً ببقية أعماله، تساؤلات حرجة حول معنى الحرية وشرط الاختيار، والتي لم ينفكّ بطرحها طوال حياته، خشية الركون إلى حقيقة خضوعه واستسلامه لمجتمعه ومنظومة القوانين «المنطقية» التي تتحكّم فيه.

واحدة من شخصيات دوستويفسكي المضطربة التي كتب فرانز كافكا عنها ذات يوم بأنها ليست مريضة كما ينظر إليها النقّاد وداريو صاحب رواية «الجريمة والعقاب»، وإنما كان مرضها مجرّد وسيلة لوصفها والغوص في أعماقها بطريقة ناجحة، وهي قراءة جديرة بالانتباه، طالما أن هذه الشخصيات لا تزال صالحة للتناول بعد مرور قرنين على خلقها، والتعامل معها كأنها لا تزال تحيا بيننا.

آراء كثيرة قد تُلقى على طاولة النقاش مع افتتاح النصب التذكاري قبل أيام في مدينة سانت بطرسبرغ التي تحتضن رفات الكاتب الروسي، كما سيفتتح متحف جديد يوثّق سيرته ويضيء أبرز مفاصلها وأعماله الروائية في موسكو؛ الحاضرة التي وُلد فيها لأب ورث عنه مرض الصرع والإفراط في الشرب وسرعة الانفعال، وربما عاش حياته يتأمل تسلّطه ويفكّك نموذجه الأبوي ووصاياته المرتبطة بالعنف، كما قدّمها في معظم رواياته وأهمّها «الإخوة كارامازوف».

شكّلت روايته هذه مرجعاً أساسياً لسيغموند فرويد في بحث استمر أكثر من عامين حول عقدة قتل الأب، التي ربط بينها وبين رغبة المتماثل معه، من خلال أربعة أبناء كلّ واحد منهم لديه شخصيته وسلوكه المختلفان، حيث يريد الابن قتل أبيه ليس لأنه يكرهه ويريد إبعاده، بل لأنه معجب به ويسعى إلى أن يأخذ مكانته، وتتراجع الفكرة خوفاً من العقاب، ما يولّد إحساساً بالذنب لدى الابن.

أسقط عالم النفس النمساوي أفكاره ومفاهيمه على هذه الرواية، مثلما فعل مع روايات أخرى لدوستويفسكي، حيث رأى أن القمار في رواية «المقامر» كان «طريقة أخرى لمعاقبة الذات»، أو تنظيره حول القرين الذي استمدّه من رواية «الشبيه» باعتباره «آخر» تخلقه الشخصية وكأنها تنظر في مرآة نفسها.

منذ بداية الشهر الحالي، انطلقت عدّة فعاليات في روسيا وبلدان أخرى لاستعادة صاحب رواية «الأبله» التي لا يمكن أن تنفصل عن سيرة الكاتب الذي نشأ في أفقر أحياء موسكو بالقرب من مستشفى مرياسنكي للمجانين وكان يتمشّى في حديقته يتحدّث مع النزلاء الذين كانوا أبطال طفولته إلى جانب المجرمين الذين اشتهروا في الحيّ ولم تغب ملامحهم عن العديد من أبطال رواياته.

الإجرام والجنون لم ينقصهما سوى اليتم مع فقدان دوستويفسكي والدته في السادسة عشرة من عمره، ثم دراسته للرياضيات واجتيازه جميع الامتحانات بدرجات عالية ونفوره منها لاحقاً متوجّهاً نحو كتابة المسرح؛ حيث سيلتحق بـ«جمعية بتراشيفسكي» السرية التي تبنّت العنف الثوري، ليُلقى القبض عليه عام 1849 ويُحكم عليه بالحبس في سجن الأشغال الشاقة في سيبيريا أربع سنوات، قبل أن يخرج منه بعد وساطة أحد البارونات وينضمّ إلى الكلية الحربية التي تخرّج منها ضابطاً، لكنه سيترك عمله بعد عدّة أعوام، ويتفرّغ للكتابة الروائية والصحافية، وهناك سيعيد التفكير في كل قناعاته حول الأسرة والمال والسلطة والدين وبقاربها في أعماله التي تُرجمت إلى عشرات اللغات.

> كان المرض العقلي وسيلة لوصف أبطاله والغوص في أعماقهم

بالعودة إلى القبو الذي يسكن فيه بطل روايته «رسائل من تحت الأرض»، سنتواجه مع رجل وجد في العزلة ملاذاً، مسرف في جلد ذاته، يائس ومتناقض، ويتمنّى أن يتفلّت من القيود والضوابط العقلية والاجتماعية. إنه إنسان مهجور من سلطات متعددة، ومتوتّر من حاضره، خائف من مستقبله، ربما جرى تصنيعه بالملايين ليشكل غالبية البشر اليوم.

تمثال لـ دوستويفسكي في مدينة توبولسك الروسية (Getty)

إطلالة

محاولة للتملّص من الحاضر

قصّة للنسيان

النسيان فرار من الجريمة التي تقتات من لحم السوريين، وقد تجاوزت الجرائم والمفاجآت الحدود التي يستطيع الدماغ أن يفهمها أو يتحمّلها

ممدوح عزام

يمكن لكل سوري هنا في الداخل أن يروي لك عشرات القصص عن نفسه، أو عن أصحابه، فيما يخص النسيان. يبدو النسيان نعمة إذا ما ذكرنا عدد المصاعب اليومية التي يُطلب من السوري تحمُّلها. الطريف أنهم ما عادوا يغضبون منك إذا نسيت، يكفيك أن تقول: «نسيت»، فقط، كي يُقبل الآخر العذر. لا لأنه إنسان، والإنسان نسّاء، أو كما قال الشاعر: «ما سُمّي الإنسان إلّا لنسيه»، وإنما لأنه يعلم أن دوره آت بعد ساعة، أو أقل من ذلك أو أكثر، كي يقول لك إنه نسي أيضاً. والمسألة لا تتعلّق بنسيان موعده مع طبيب الأسنان، بل نسيان زوجته في محل الأقمشة، أو أن يخرج من بيته كي يشتري خضروات للبيت، فيذهب إلى المقهى ليجد أنّ موعد لقائه بأصحابه كان بالأمس.

ينسى أين وضع قلم الكتابة وهو في يده، ويمكن أن يتشاجر مع أولاده وهو يبحث عن السمّاعة التي يضعها داخل أذنه.

الجميع يروون قصص نسيانهم، وقد يضحكون، ولكنه ضحك كالبكا.

فالنسيان فرار من الجريمة التي تقتات من لحم السوريين، وقد تجاوزت الجرائم، على أنواعها، والمفاجآت التي تحملها سواء من حيث نوعية مرتكبيها، أو من رخصها ودونية الدوافع إليها، الحدود التي يستطيع الدماغ أن يفهمها أو يتحمّلها. فينسى. النسيان هرب من جائحة كورونا، وهي ثقل آخر لم يكن في حسبان السوري المثقّل بأعباء الحاضر، وعليه أن يكون حذراً تجاهها، فينسى أن يلبس الكمامة، أو ينسى أنّ عليه أن يمتنع عن المصافحة، وهي عادة يصعب التخلّص منها، ويذهب لشراء اللوز الذي قيل له إنه قد يساعد جهاز المناعة، ناسياً أنّ سعره صار يعادل نصف دخله الشهري.

النسيان اختباء من القسوة والخيانة والغدر. النسيان حالة دفاع. محاولة للتملّص من الحاضر، والرحيل إلى الصامت والمجهول. النسيان ذكاء الدماغ الخائف. لا يقمع النسيان ذاكرتنا، بل يريحها، يساعدها على التخلّص، أو على التملّص، من ثقل الأحداث التي تهلك كيانها. ولهذا ترى نوعاً من الوحدة والتعاون بين الذاكرة السورية والنسيان، تنسى اليومي، وتتذكّر التاريخ. بينما كانت من قبل، أي قبل أن تتمرّد وتُعلن عن خطابها الجديد، تنسى التاريخ، ولا تتذكّر غير اليومي. والنسيان هنا ليس ذاكرة فرويدية مكبوتة، بل ليس ذاكرة على الإطلاق، وليس إصابة في الدماغ، بل هو عمل العقل وهو يحاول التربّث أمام هذا الخلل المريع في توازنات الحياة، أو يسعى للتأنّي في تأمّل خراب حساباته في تقدير المستقبل، وقد خاض السوريون الحرب من أجل المستقبل، بغضّ النظر عمّا كان يرى هذا أو ذاك ماذا سيحدث في المستقبل، ولأنها حرب خسر فيها الجميع، فإنهم يرغبون أن ينسوها.

> إنه عمل العقل وهو يحاول التريث أمام خلل مريع في توازنات الحياة

ويعكس ما قال بول ريكور في كتابه «الذاكرة، التاريخ، النسيان» من أنّ الكثير من أمور النسيان تعود إلى الإعاقة في الوصول إلى الكنوز الغائرة للذاكرة، فإن النسيان هنا يمنع الذاكرة من أن تقلق الجسد. إذ لم تعُد لدى السوري أيّ كنوز، فيساعده النسيان في التخلّص من النفايات التي يمتلئ بها رأسه من حاضر مريع مدمّر.

(روائي من سورية)

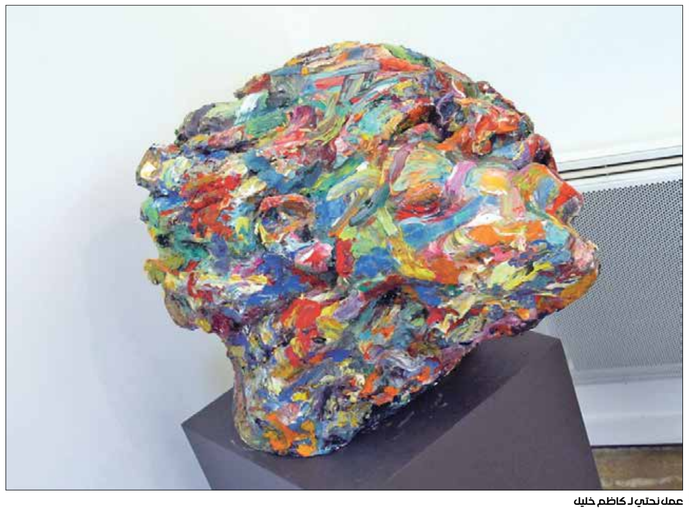
عمل نحتي لـ كاظم خليل

فعاليات

تُختتم، مساء اليوم الجمعة، فعاليات الدورة الثانية من **مهرجان الاراغوز** التي احتضنها «بيت السنّاري» بالقاهرة منذ الثلاثاء الماضي. تُقام، خلال التظاهرة، مجموعة من العروض والورش والندوات حول استلهامات «الاراغوز» في السينما المصرية، وكيفية تطوير هذا الفن لجعله أكثر عصرية وواقعية.

حتى العشرين من نيسان/ إبريل المقبل، يتواصل في «متحف محمد السادس للفن الحديث والمعاصر» بالرباط معرض استعادي للتشكيلي المغربي **فؤاد بلامين** (1950/ الصورة)، تحت عنوان **فاتحة الإبداع**. من خلال عرض أعماله وفق تصنيف موضوعاتي وآخر كرونولوجي، يُضيء المعرض، الذي افتُتح الخميس الماضي، على تجربة بلامين التشكيلية منذ بداياته في السبعينيات وإلى اليوم.

في «مترو المدينة» ببيروت، يُقام عند الثانية من بعد ظهر غدٍ عرض هزلي غنائي بعنوان **من قلب الانهيار** من كتابة وإخراج **هشام جابر**، بمشاركة **روبرتو قبرصلي** و**زياد عيتاني** تمثيلاً، و**ياسمينا فايد** و**ايلي رزق الله** و**روزيت بركي** غناءً، و**فرح قدّور** (بزق)، و**وضياء حمزة** (أكورديون وهارمونيكا)، و**بشّان فرّان** (باص).

ابتداءً من الثالثة من بعد ظهر غدٍ السبت، يُقيم **فضاء إيكار** في تونس العاصمة امسية ثقافية في مقرّه تضمّ قراءات حرّة مرفقة بعزف موسيقي، وحواراً مفتوحاً حول كتابات المشاركين. بسبب الإجراءات الاحترازية من انتشار فيروس كورونا، جرى تقليص المشاركين إلى عشرة أشخاص، مع بثّ الامسية افتراضياً.